٧ـ الصلاة

اعلم يا بني ويا بنيتي أن الصلاة من أعظم مظاهر الدين، وقوام بقائه، فلا دين لأحد، ولا دين في الأرض إذا ضُيعت الصلاة.

وهي الركن الثاني من أركان الإسلام الذي بُني عليه، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ". (١)

وهي وسيلة الوصل المتكررة بين العبد وربه. فهي "صلة ولقاء بين العبد والرب. صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة، وتجد فيها النفس زادًا أنفس من أعراض الدنيا... ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا حَزَبَه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه، الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما زال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زادًا للطريق، وريًا في الهجير، ومددًا حين ينقطع المدد، ورصيدًا حين ينفد الرصيد". (٢)

وهي سُلَّم الترقي، وحياة القلوب، ومرضاة المعبود.

وهي مدعاة التطهر، تزيل الأرجاس، وتمحق الذنوب.

وهي منبع النور، تضيئ الوجه، وتبهج النفوس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقفي من حديث ابن عمر.
(٢) في ظلال القرآن ١/ ٦٩.

وهي مصدر الطمأنينة، تسكن القلب، وتريح الخاطر.

ولذلك قال النبي ـ ﷺ ـ في الإذن بإقامتها : " **قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ** ". (١)

وهي مصدر قرة عين النبي ـ ﷺ ـ وبهجة روحه، وملتقى حبيبه.

لذلك قال النبي ـ ﷺ ـ:"**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**".(٢)

وهي خير أعمال المسلم ، فَعَنْ مَالك ، أَنَّهُ بَلَغَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " **اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْمَلُوا وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ** " .(٣)

وهي محل عنايته، ما حرص على مثلها، وهي آخر ما وصى به.

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، حَتَّى جَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَجْلِجُهَا فِي صَدْرِهِ وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ ".(٤)

وهي جنة الله تعالى في أرضه، وهي سبب في دخول جنة المأوى، بها ترفع الدرجات،وتغفر السيئات،أوصى بها النبي ـ ﷺ ـ من أراد مرافقته في الجنة.

فَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ:سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ فَقَالَ: سَلْنِي

---

(١) رواه أبو داود من حديث محمد بن الحنفية.

(٢) رواه البيهقي والحاكم في مستدركه من حديث أنس.

(٣) رواه مالك في الموطأ واللفظ له وأحمد وابن حبان والبيهقي والحاكم في مستدركه والدارمي من حديث ثوبان.

(٤) رواه أحمد

فَقُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ". (١)

وَعَنْ مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ:أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ: قُلْتُ بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ،ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ،ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً** " قَالَ مَعْدَانُ : ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ ". (٢)

وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر قال الله تعالى:﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهذا النهي من أعظم منافعها الدينية والدنيوية، ودليل على أن صاحبها يؤديها على وجهها الصحيح. وإن انتفى هذا النهي كانت الصلوات حركات مفرغة من مضمونها الروحي. لا قيمة لها، ولا فرق بين أدائها وعدمه.

فعن الحسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ** ". وفي لفظ "**مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا** ". (٣)

وعن الحسن ـ أيضًا رضي الله عنه قال: يا ابن آدم إنما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإن لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فإنك لست

---

(١) رواه مسلم والنسائي وأبو داود والبيهقي.
(٢) رواه أحمد ومسلم
(٣)رواه ابن حرير والبيهقي في شعب الإيمان

تصلي".[١]

وعن أبي العالية رضي الله عنه في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾. قال: الصلاة فيها ثلاث خلال. الإخلاص، والخشية، وذكر الله. فكل صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليس بصلاة.

فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله يأمره وينهاه".[٢]

وهي المُمَيِّزة:﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ولا شك في أن للصلاة تأثير قوي في الروح، يظهر أثرها على صفحات وجه صاحبها، ليس في الآخرة وحسب، كما فسر النبي ـ ﷺ ـ هذه السمة بقوله:" النور يوم القيامة".[٣]، بل وفي الدنيا أيضًا من "السمت الحسن والخلق الرفيع ".[٤]

فأثرها في الدنيا معنوي، وفي الآخرة علامة حسية تفرقهم عن العصاة.

وإنك تستطيع أن تفرق ـ بنظرة ـ من يصلي، ومن لا يصلي، فالوجه مرآة الروح، وكاشف سريرتها.

وقد ذكرها الله في كتابه إحدى وستين مرة. وأمر الله تعالى بإقامتها في كتابه إثنى عشر مرة بقوله تعالى: ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. البقرة٤٣، ٨٣ – ١١٠ النساء٧٧، ١٠٣ – الأنعام٧٢ – يونس٨٧ – الحج٧٨ – النور٥٦

---

(١)الامام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي/ الدر المنثور في التفسير المأثور/ بيروت دار الفكر ١٩٩٣م ٦/ ٤٦٦

(٢) المصدر السابق٦/ ٤٦٤

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والأصغر من حديث أبي بن كعب

(٤)رواه البيهقي من حديث ابن عباس .

- الروم٣١ - المجادلة ١٣ - المزمل٢٠

وخمس مرات بقوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. هود١١٤ - الإسراء٧٨ - طه١٤ - العنكبوت٤٥ - لقمان١٧ .

وفي خطابه للنساء﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأحزاب٣٣] .

وعندما يقول الله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾. [الأعراف: ٢٩] فلا يراد بقوله تعالى إلا إقامة الصلاة.

احذر يا بني من التهاون في حقها، والتكاسل عن أدائها، لأن ذلك من صفات المنافقين قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء١٤٢] .

وترك الصلاة من أعظم الذنوب التي يرتكبها المسلم، لأنها أعظم ما فرض الله تعالى على عباده، ولذلك فهي أول ما يحاسب عليه العبد،وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ، فَإِنْ أَتَمَّهَا وَإِلَّا قِيلَ: انْظُرُوا هَلْ لَهُ مَنْ تَطَوُّعٍ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ أُكْمِلَتْ الْفَرِيضَةُ مِنْ تَطَوُّعِهِ، ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ ". (١)

و" قد كان عمر بن الخطاب يكتب إلى الآفاق... إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، "وَلا حَظَّ فِي الإِسْلامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ ". (٢)

(١) رواه الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة

(٢) ابن القيم الجوزية / الصلاة / القاهرة دار عمر بن الخطاب ص٦

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ترك الصلاة كفر. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنْ الْأَعْمَال تَرْكه كُفْر غَيْر الصَّلَاة ".(١)

وَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَ العَبْدُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاَةِ " .(٢)

وَعَنْ بُرَيْدَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ " .(٣)

وقوله -ﷺ-:" بَيْنَ العَبْدُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاَةِ ". (٤)

اعلم يا بني" أن الله عز وجل قد قدر الصلوات وقدمها على غيرها من العبادات، وإنما يحافظ عليها من يعرف قدرها، ويرجو أجرها، ويخاف العقاب على تركها، وهذه صفة المؤمن، وإنما يتوانى عنها ناقص الإيمان إن تكاسل، وكافر إن تهاون" . (٥)

من مضار ترك الصلاة :

١- طريق يُؤدي إلى الكفر والخروج من الملة.

٢- استحقاق سخط الله وغضبه.

٣- حلول النقم وذهاب النعم.

٤- دليل على قلة توفيق المرء وسوء عاقبته.

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه .
(٢) رواه ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله.
(٣) رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه.
(٤) رواه مسلم من حديث جابر.
(٥) مواعظ ابن الجوزي .

٥ـ البعد عن الله والبغض من الناس.

٦ـ يُورث الهوان والذل في الدنيا والآخرة.

٧ـ يُحشر صاحبها مع هامان وقا ون وفرعون وأُبي بن خلف.

٨ ـ يُحرم صاحبها نعمة لقاء الله ويُسمى مضيّعًا لأمانة الله.

٩ـ يُحرم من أهم مصدر لتكفير السيئات وزيادة الحسنات". [١]

من فوائد الصلاة...

١ـ حضور القلب واستشعار عظمة الله في الصلاة.

٢ـ إذا أحضر المُصلي قلبه في صلاته فإنه يخرج من صلاته وقد غُفرت خطاياه.

٣ـ الصلاة راحة للنفس، فإذا أداها حق أدائها وجد نشاطًا وراحة ورواحًا.

٤ـ الدنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضيق، إذا دخل في الصلاة وجدها قُرّة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا.

٥ـ الصلاة صلة بين العبد وربه، وتُذكر العبد بدوام مراقبة الله عز وجل، فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره.

٦ـ من أسباب إشاعة النظافة بين المؤمنين.

٧ـ تُقوي خلق المراقبة والخشية لله عز وجل.

٨ـ الصلاة قوة خلقية هائلة وفيها إحياء للضمائر المؤمنة، تأمرها بالخير، وتنهاها عن الشر". [٢]

---

(١) نضرة النعيم٩/ ٤١٦٧.

(٢)نضرة النعيم ٦/ ٢٥٨٤.